في منتصف الليل

في منتصف الليل، يقف وحيدا، لا يؤنس وحدته سوى هذا «الفونوغراف» القديم.. يقف هذا الشاب المذنب المتخبط في غرفة نومه، فتأتي وقفته أمام دولاب ملابسه، كان يغلب عليه التعب، خلع ملابسه بصعوبة، النوم يثقل جفنيه بحجرين، تنفس بضيق، وتحلب ريقه بغصة ومرارة، تجده قد مل من حياته التي تزخر بالذنوب والخطايا، وتأودت نفسيته من المتع التي لم تعد تمتعه كما الماضي، تحرك قليلا في غرفته -دون تدبير منه- فوجد نفسه أمام المرآة، تأمل وجهه قليلا، كان قد دب الشيب في رأسه واشتعل، وتحول شعره إلى قطعة كبيرة من القطن ناصع البياض، وزحف شريط عمره أمام عينيه كفيلم السينما القديم.. المشاهد تتشابه إلى حد كبير، لم يرتكن إلى مشهد بعينه يشعره بأنه إنسان وله خالق يراقبه، فبكى بحرقة، وعاد ينظر في وجه المرآة مرة أخرى، عسى أن يجد جديدا في مشاهد فيلمه القديم، لكن الشيطان لم يكن واقفا خلفه هذه المرة!